(٢٥)

باب ما جاء في الكهان ونحوهم

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب ما جاء في الكهان ونحوهم).

ش: الكاهن هو الذي يأخذ عن مسترق السمع، وكانوا قبل المبعث كثيرًا. وأما بعد المبعث فإنهم قليل. لأن الله تعالى حرس السماء بالشهب. وأكثر ما يقع في هذه الأمة ما يخبر به الجن أولياءهم من الإنس عن الأشياء الغائبة بما يقع في الأرض من الأخبار، فيظنه الجاهل كشفًا وكرامة، وقد اغتر بذلك كثير من الناس يظنون المخبر لهم بذلك عن الجن وليًّا لله. وهو من أولياء الشيطان، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

قال المصنف رحمه الله تعالى: (روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء، فصدقه بما يقول، لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»[(١)]).

ش: قوله: (عن بعض أزواج النبي ﷺ) هي حفصة، ذكره أبو مسعود الثقفي. لأنه ذكر هذا الحديث في الأطراف في مسندها.

قوله: (من أتى عرافًا) سيأتي بيان العراف إن شاء الله تعالى. وظاهر هذا الحديث أن الوعيد مرتب على مجيئه وسؤاله، سواء صدقه أو شك في خبره. فإن في بعض روايات الصحيح «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

قوله: (لم تقبل له صلاة) إذا كانت هذه حال السائل، فكيف بالمسئول؟ قال النووي وغيره: معناه أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئة بسقوط الفرض عنه، ولابد من هذا التأويل في هذا الحديث، فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم من أتى العراف إعادة صلاة أربعين ليلة. اهـ ملخصًا.

وفي الحديث النهي عن إتيان الكاهن ونحوه.

قال القرطبي: يجب على من قدر على ذلك من محتسب وغيره أن يقيم من يتعاطى شيئًا

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، حديث (٢٢٣٠).

من ذلك من الأسواق وينكر عليهم أشد النكير، وعلى من يجيء إليهم، ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور ولا بكثرة من يجيء إليهم ممن ينتسب إلى العلم، فإنهم غير راسخين في العلم بل من الجهال بما في إتيانهم من المحذور.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» رواه أبو داود) [١].

ش: وفي رواية أبي داود: «أو أتى امرأة - قال مسدد: امرأته حائضًا - أو أتى امرأة. قال مسدد: امرأته في دبرها - فقد برئ مما أنزل على محمد ﷺ» فناقل هذا الحديث من السنن حذف منه هذه الجملة واقتصر على ما يناسب الترجمة.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وللأربعة والحاكم - وقال صحيح على شرطهما عن النبي ﷺ من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) [٢].

ش: هكذا بيض المصنف لاسم الراوي. وقد رواه أحمد والبيهقي والحاكم عن أبي هريرة مرفوعًا.

قوله: (من أتى كاهنًا) قال بعضهم لا تعارض بين هذا وبين حديث «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» هذا على قول من يقول: هو كفر دون كفر، أما على قول من يقول بظاهر الحديث فيسأل عن وجه الجمع بين الحديثين.

وظاهر الحديث: أنه يكفر متى اعتقد صدقه بأي وجه كان. وكان غالب الكهان قبل النبوة إنما كانوا يأخذون عن الشياطين.

قوله: (فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) قال القرطبي: المراد بالمنزل الكتاب والسنة. اهـ. وهل الكفر في هذا الموضع كفر دون كفر، فلا ينقل عن الملة، أم يتوقف فيه، فلا يقال: يخرج عن الملة ولا يخرج؟ وهذا أشهر الروايتين عن أحمد رحمه الله تعالى.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفًا).

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: الطب، باب: في الكاهن، حديث (٣٩٠٤)، والترمذي، حديث (١٣٥)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٢٣)، حديث (٩١٧)، وابن ماجه، حديث (٦٣٩)، وهو صحيح، وانظر صحيح الجامع (٥٩٤٢) صحيح الترغيب (٢٤٣٣)، الصحيحة (٣٣٨٧).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤٢٩)، حديث (٩٥٣٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩)، حديث (١٥)، والبيهقي في الكبرى (٨/ ١٣٥)، وهو صحيح، وانظر صحيح الجامع (٥٩٣٩).

ش: أبو يعلى اسمه أحمد بن علي بن المثنى الموصلي الإمام صاحب التصانيف كالمسند وغيره. روى عن يحيى بن معين وأبي خيثمة وأبي بكر بن أبي شيبة وخلق. وكان من الأئمة الحفاظ، مات سنة سبع وثلاثمائة.

وهذا الأثر رواه البزار أيضًا ولفظه: **«من أتى كاهنًا أو ساحرًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**.

وفيه دليل على كفر الكاهن والساحر لأنهما يدعيان علم الغيب وذلك كفر، والمصدق لهما يعتقد ذلك ويرضى به وذلك كفر أيضًا.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعًا «ليس منا من تَطير أو تُطير له، أو تَكهن أو تُكهن له، أو سَحر أو سُحر له. ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» رواه البزار بإسناد جيد [(١)].

ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: ومن أتى كاهنًا. . . .) الحديث [(٢)].

ش: قوله: (ليس منا) فيه وعيد شديد يدل على أن هذه الأمور من الكبائر وتقدم أن الكهانة والسحر كفر.

قوله: (من تَطير) أي فعل الطيرة (أو تطير له) أي قبل قول المتطير له وتابعه وكذا معنى (أو تَكهن أو تُكهن له) كالذي يأتي الكاهن ويصدقه ويتابعه، وكذلك من عمل الساحر له السحر.

فكل من تلقى هذه الأمور عمن تعاطاها فقد برئ منه رسول الله ﷺ لكونها إما شركًا، كالطيرة، أو كفرًا كالكهانة والسحر، فمن رضي بذلك وتابع عليه فهو كالفاعل لقبوله الباطل واتباعه.

قوله: (رواه البزار) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، أبو بكر البزار البصري صاحب المسند الكبير. وروى عن ابن بشار وابن المثنى وخلق، مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (قال البغوي: العراف: الذي يدعى معرفة الأمور بمقدِّمات

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (٩/ ٥٢)، حديث (٣٥٧٨) وهو صحيح، وانظر صحيح الجامع (٥٤٣٥)، صحيح الترغيب (٣٠٤١).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/ ٣٠١- ٣٠٢)، حديث (٤٢٦٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٥/ ١١٧): «وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف» قلت: ومتن الحديث صحيح كما سبق، وانظر الصحيحة (٢١٩٥).

يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، ونحو ذلك.

وقيل: هو الكاهن. والكاهن: هو الذي يُخبر عن المغيبات في المستقبل. وقيل: الذي يُخبر عما في الضمير.

وقال أبو العباس ابن تيمية: العرّاف: اسم للكاهن والمنجم والرَّمّال ونحوهم، وممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق).

ش: البَغَوي- بفتحتين - هو الحسين بن مسعود بن الفرّاء الشافعي، صاحب التصانيف، عالم أهل خراسان. كان ثقة فقيهًا زاهدًا. مات في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة.

قوله: (العرّاف: الذى يدعي معرفة الأمور). ظاهره، أن العراف: الذي يُخبر عن الواقع كالسرقة وسارقها، والضالة ومكانها.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: إن العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم، كالحازر الذي يدعى علم الغيب أو يدعى الكشف.

وقال أيضًا: والمنجم يدخل في اسم العراف، وعند بعضهم هو معناه.

وقال أيضًا: والمنجم يدخل في اسم الكاهن عند الخطابي وغيره من العلماء، وحكى ذلك عن العرب.

وعند آخرين: هو من جنس الكاهن، وأسوأ حالاً منه، فيلحق به من جهة المعنى.

وقال الإمام أحمد: العرافة: طرف من السحر. والساحر أخبث.

وقال أبو السعادات: العراف المنجم، والحازر الذي يدعى علم الغيب، وقد استأثر الله تعالى به.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: من اشتهر بإحسان الزجر عندهم سموه عائفًا، وعرافًا.

والمقصود من هذا: معرفة أن من يدعى معرفة علم الشيء من المغيبات فهو إما داخل في اسم الكاهن، وإما مشارك له في المعنى فيلحق به. وذلك أن إصابة المخبر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف. ومنه ما هو من الشياطين ويكون بالفأل والزجر والطيرة والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم والكهانة والسحر، ونحو هذا من علوم الجاهلية.

ونعنى بالجاهلية كل من ليس من أتباع الرسل عليهم السلام، كالفلاسفة والكهان والمنجمين، وجاهلية العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي ﷺ، فإن هذه علوم القوم ليس لهم علم بما جاءت به الرسل عليهم السلام.

وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهنًا أو عرافًا أو في معناهما، فمن أتاهم فصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد. وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام فادعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وادعوا أنهم أولياء وأن ذلك كرامة!!

ولا ريب أن من ادعى الولاية، واستدل بإخباره ببعض المغيبات فهو من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن، إذ الكرامة أمر يجريه الله على يد عبده المؤمن التقى، إما بدعاء أو أعمال صالحة لا صنع للولي فيها، ولا قدرة له عليها، بخلاف من يدعى أنه ولي ويقول للناس: اعلموا أني أعلم المغيبات، فإن هذه الأمور قد تحصل بما ذكرنا من الأسباب، وإن كانت أسبابًا محرمة كاذبة في الغالب، ولهذا قال النبي ﷺ في وصف الكهان: «**فيكذبون معها مائة كذبة**» [1] فبين أنهم يصدقون مرة ويكذبون مائة.

وهكذا حال من سلك سبيل الكهان ممن يدعى الولاية والعلم بما في ضمائر الناس، مع أن نفس دعواه دليل على كذبه؛ لأن في دعواه الولاية تزكية النفس المنهي عنها بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [النجم: ٣٢] وليس هذا من شأن الأولياء، فإن شأنهم الإزراء على نفوسهم وعيبهم لها، وخوفهم من ربهم، فكيف يأتون الناس ويقولون: اعرفوا أننا أولياء، وأنا نعلم الغيب؟ وفي ضمن ذلك طلب المنزلة في قلوب الخلق واقتناص الدنيا بهذه الأمور.

وحسبك بحال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وهم سادات الأولياء، أفكان عندهم من هذه الدعاوى والشطحات شيء؟ لا والله بل كان أحدهم لا يملك نفسه من البكاء إذا قرأ القرآن، كالصديق رضي الله عنه، وكان عمر رضي الله عنه يسمع نشيجه من وراء الصفوف يبكي في صلاته، وكان يمر بالآية في ورده من الليل فيمرض منها ليالي يعودونه، وكان تميم الداري يتقلب على فراشه ولا يستطيع النوم إلا قليلاً خوفًا من النار ثم يقوم إلى صلاته!

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، حديث (٣٢١٠)، ومسلم، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، حديث (٢٢٢٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ويكفيك في صفات الأولياء ما ذكره الله تعالى في صفاتهم في سورة الرعد والمؤمنون والفرقان والذاريات والطور فالمتصفون بتلك الصفات هم الأولياء الأصفياء، لا أهل الدعوى والكذب ومنازعة رب العالمين فيما اختص به من الكبرياء والعظمة وعلم الغيب، بل مجرد دعواه علم الغيب كفر.

فكيف يكون المدعى لذلك وليًّا لله؟ ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين، ولَبَّسوا بها على خفافيش القلوب نسأل الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (وقال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد، وينظرون في النجوم ما أرى مَن فعلَ ذلك له عند الله من خلاق).

ش: هذا الأثر رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعًا. وإسناده ضعيف. ولفظه «**رب معلم حروف أبي جاد دارس في النجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة**» ورواه حميد بن زنجويه عنه بلفظ: «**رب ناظر في النجوم ومتعلم حروف أبي جاد ليس له عند الله خلاق**».

قوله: (ما أرى) يجوز فتح الهمزة بمعنى: لا أعلم. ويجوز ضمها بمعنى: لا أظن وكتابة أبي جاد وتعلمها لمن يدعى بها علم الغيب هو الذي يسمى علم الحرف، وهو الذي جاء فيه الوعيد، فأما تعلمها للتهجي وحساب الجمل فلا بأس به.

قوله: (وينظرون في النجوم) أي يعتقدون أن لها تأثيرًا كما سيأتي في باب التنجيم.

وفيه من الفوائد عدم الاغترار بما يؤتاه أهل الباطل من معارفهم وعلومهم كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[غافر: ٨٣]